الفريق عبد المنعم رياض

من أشهر العسكريين العرب في القرن العشرين، لقب بالجنرال الذهبي وحكيم العسكرية وفارس سيناء وشهيد الجبهة، كان يتحدث اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية بجانب لغته الأم العربية، شارك في الحرب العالمية الثانية على الأراضي المصرية ضد المانيا وايطاليا والتي اندلعت بين عامي **1941**م و**1942**م ثم شارك في حرب فلسطين عام **1948**م وحصل على نوط الجدارة الذهبي تقديرا لشجاعته وكفاءته العسكرية وشارك في التصدي للعدوان الثلاثي على مصر سنة

1956م وحرب 1967م وحرب الاستنزاف 1969م التي استشهد بها مقدماً روحه فداءً لأمته العربية واهباً حياته للعسكرية.

هو عبد المنعم بن محمد رياض بن عبدالله، ولد في 22 أكتوبر سنة 1918م في قرية سبرباي إحدى قرى مركز طنطا بمحافظة الغربية، والده محمد رياض كان ضابطاً بالجيش المصري ومن المعلمين بالكلية الحربية واشتهر عنه الانضباط والأصالة العسكرية، ووالدته هي السيدة عائشة الخولي.

حصل على الثانوية من المدرسة الخديوية ثم التحق بكلية الطب بناء على رغبه اسرته ومكث بها سنتين وتركها ليلتحق بالكلية الحربية دفعة أكتوبر 1936م وكان ممن قُبل معه في الكلية الرئيس محمد أنور السادات وحسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وجمال سالم ومحمد أحمد صادق ويوسف السباعي ونور الدين قره وكمال عبد الحميد.

تخرج في الكلية الحربية عام 1938م برتبه ملازم أول وبعد تخرجه عمل بسلاح المدفعية المضادة للطائرات، وعين مدرساً ثم كبيراً للمعلمين بمدرسة المدفعية ثم حصل على ماجستير العلوم العسكرية بترتيب الأول على الدورة السابعة كلية أركان الحرب في عام 1944م.

اوفد للدراسة في مدرسة المدفعية المضادة للطائرات ببلده ماتوبير ببريطانيا ثم بمدرسة فن المدفعية في مدينة لاركهيل البريطانية وذلك في الفترة 9/19 /1945م وحتى 1946/2/20م وحصل فيها على تقدير إمتياز، ثم تولى وهو برتبة مقدم إدارة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات عام 1951م ثم قائد للواء الأول المضاد للطائرات سنة 1953م ثم مديراً لسلاح المدفعية المضادة للطائرات 1954م.

سافر إلى الاتحاد السوفيتي عام 1958 وأتم دوره فنية في الأكاديمية العسكرية العليا وترك مكانا كبيراً في قلوب الخبراء السوفييت وأطلقوا عليه لقب (الجنرال الذهبي) بالرغم أن رتبته كانت عميد وقتها، ثم عاد إلى مصر وعين رئيساً لأركان سلاح المدفعية عام 1960م، ثم نائب لرئيس شعبة العمليات عام1961م.

وتقديراً لكفاءته تم تعيينه رئيساً لأركان حرب القيادة العربية الموحدة التي تشكلت بمقتضي قرار مؤتمر القمة العربية الأولى في 13 يناير 1964م بالقاهرة، ورقي إلى رتبة فريق عام 1966م، وفي نفس العام اتم دراسته بأكاديمية ناصر العسكرية العليا وحصل على زمالة كلية الحرب العليا.

وبناء على الاتفاق العسكري بين مصر والأردن والذي وقع في نهاية مايو 1967م، تم اختيار الجنرال الذهبي كما لقبته الصحف الغربية بناء على طلب من الملك حسين ملك المملكة الأردن الهاشمية ليصبح قائداً للجبهة الأردنية والتي سافر إليها في يوم 2 يونيو 1967 م وكان عليه أن يقود بجانب القوات الأردنية القوات العراقية والسعودية وكتيبتي الكوماندوز المصريتين ولم يكن في الأردن خطة دفاعية، فوضع البطل عبد المنعم رياض خطة إعادة انتشار القوات الأردنية بشكل دقيق لإحباط مخططات العدو الإسرائيلي وتمكين المدن الأردنية خاصة مدينة القدس من المواجهة.

وفي 11 يونيو 1967م عين رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية وبدأ في إعادة بناء القوات المصرية مع الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة بعد نكسة 5 يونيو 1967م، وعمل على تطوير وتدعيم الدفاع الجوي وإدخال عناصر الحرب الالكترونية ضمن تنظيم القوات المسلحة والاهتمام بالمقاتل المصري معنوياً، كما عمل على تطوير مناهج الكلية الحربية فتم إنشاء المعهد الفني

العالي للقوات المسلحة وإنشاء المدارس الثانوية الجوية لإعداد الطيارين ويحسب له حرصه على تجنيد حمله المؤهلات العليا والمتوسطة فكان مؤمنا بالعلم لتحقيق النصر.

فحقق انتصارات عسكرية في المعارك التي خاضتها القوات المصرية خلال حرب الاستنزاف مثل معركة رأس العش التي منعت القوات الإسرائيلية من احتلال مدينة بور فؤاد الواقعة على قناه السويس، وتدمير المدمرة الإسرائيلية إيلات وشارك في وضع خطط تدمير خط بارليف الحصين.

كان حريصاً دائماً علي التواجد بين جنوده في الخطوط الامامية للجبهة، محدثاً الجنود البواسل شاداً من ازرهم، وتلك كانت عقيدته القتالية التي عبر عنها بقوله (إذا حاربنا حرب القادة في المكاتب فالهزيمة محققه، إن مكان القادة الصحيح وسط جنودهم ،وأقرب إلى المقدمة منهم إلى المؤخرة).

فكان يمر يومياً تقريباً متفقداً قواته ومواقع المدافع وكان يصحبه المستشارون السوفييت وفي يوم 9 مارس 1969م واثناء مروره على الموقع رقم 6 بالإسماعيلية أطلق العدو عدداً من طلقات المدفعية 155 مم فأصيب رياض وأصيب معه اللواء أركان حرب عدلي سعيد قائد الجيش الثاني، وكانت المشيئة الالهية باستشهاد البطل عبد المنعم رياض بين جنوده، مجسداً أعلى مثال لمفهوم القيادة والبطولة والشجاعة، وخرجت جموع الشعب المصري يتقدمهم الرئيس جمال عبد الناصر في جنازه عسكرية وشعبية ضخمة، مودعين البطل الشهيد إلى مثواه الأخير ومنحه عبد الناصر نجمة الشرف العسكرية التي تعتبر أعلى وسام عسكري في مصر وسمي يوم استشهاده 9 مارس بيوم الشهيد، رحم الله كل شهيد من شهداء معارك الشرف والكرامة.

وصدر بيان من رئاسة الجمهورية والذي نعى فيه الرئيس جمال عبدالناصر البطل الفريق عبدالمنعم رياض في اليوم التالي لاستشهاده نصه كما يلي:

(فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس **1969/3/9**م جندياً من اشجع جنودها وأكثرهم بسالة هو الفريق عبد المنعم رياض في جبهة القتال أمس، وأبت عليه شجاعته إلا أن يتقدم إلى الخط الأول بينما كانت معارك المدفعية على أشدها وسقطت إحدى قنابل المدفعية على الموقع الذي كان الفريق عبد المنعم رياض يقف فيه وشاء قضاء الله و قدرة أن يصاب وتكون إصابته قاتلة ...

إن الرئيس جمال عبد الناصر ينعي للأمة العربية رجلاً كانت له همه الأبطال وتمثلت فيه خصال شعبه وقدراته واصالته ... إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم عبد المنعم رياض إلى رحاب الشهادة من اجل الوطن راضية مؤمنة واثقه أن طريق النصر هو طريق التضحيات... لقد كان من دواعي الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء والواجب في يوم مجيد استطاعت فيه القوات المسلحة أن تحلق بالعدو خسائر تعتبر من اشد ما تعرض له ... لقد وقع الجندي الباسل في ساحة المعركة ومن حوله جنود من رجال وطنه يقومون بالواجب اعظم واكرم ما يكون).

وخلال حياته الحافلة البطولات منح العديد من الأوسمة فحصل على وسام نجمة الشرف، ووسام الجدارة الذهبي، ووسام الأرز الوطني بدرجة ضابط كبير من لبنان، ووسام الكوكب الأردني طبقة أولى، وميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة.

ورثاه فطاحل شعراء عصره فيقول الشاعر نزار قباني في رثاء البطل الشهيد:

لو يُقَتلون مثلما قتلت
لو يعرفون أن يموتوا مثلما فعلت
لو مدمنوا الكلام في بلادنا
قد بذلوا نصف الذى بذلت
لو أنهم من خلف طاولاتهم
قد خرجوا.. كما خرجت أنت
واحترقوا فى لهب المجد، كما احترقت
يا أشرفَ القتلى، على أجفاننا أزهرت
الخطوة الأولى إلى تحريرنا
أنتَ بها بدأت
يا أيها الغارق في دمائه
جميعهم قد كذبوا وأنت قد صدقت
جميعهم قد هُزموا ووحدكَ انتَصَرت

***